

## بَابُ الْمُنَظَرِ

قد رأينا بعد الاختصار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإهافاً للهمم وتصبيحاً للادمان . ولكن الهدى في ما يدرج فيه على اصحابه فحين يراد منه كلو . ولا تدرج ما خرج عن موضوع المنتطب ونراعي في الادراج وعدم ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرتك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق ، فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) غير الكلام ما قل ودل . فالملامات الغافية مع الامجاز تستجار على المطولة

### تاريخ التمدن الاسلامي

حضرة العالمين الفاضلين منشي مجلة المنتطف الغزاه وقت على الجزء الاول من تاريخ التمدن الاسلامي الذي وضعه حضرة الكاتب الفاضل جرجي افندي زيدان منشي مجلة الهلال فأكبرت اقدامه على مثل هذا الموضوع على وعورة مسلكه وندرة من نظر فيه حتى كتاب الغربيين على ان اجتهاد حضرة اشهر من ان يذكر وهو من الفضلاء الذين وقفوا النفس خدمة العلم والادب فلا غرو اذا لم يحمل بالمصاعب ولم يكثرر للمشتقات

وقد طالمت كتابه بما يستحق من الروية والاعتبار فانقيته حافلاً بالمعارف النفيسة التي عثر عليها المؤلف في المظان المتفرقة مملوءة بالحقائق التي تروق مطالعتها فضلاً عما اضافته اليها من النتائج التي استخرجها اعتماداً على ما اتيح له من درسي وما وقف عليه من كتب القوم واخبارهم ولا يخفى ان الاسلام من العوامل الاجتماعية الكبيرة ولحضارة المسلمين شأن كبير في تاريخ العالم بما احدثته من الأثر في حضارة غيرهم ممن عاصروهم او جاورهم او جاء بعدهم فالنظر في كيفية نشوء التمدن الاسلامي وارثائه والأثر الذي اوقعه في العالم ليس بالشيء القليل وكل من يبيل الى فن التاريخ وعلم السيوولوجيا يرتاح الى تتبع ارتقائه من اول يوم ظهرت الدعوة الاسلامية الى يومنا هذا لاسيا الشرقيين الذين ظهرت هذه الدعوة بين ظهرانيهم ولا يزال صداها يرن في آذانهم

وقد عني المؤلف بوصف ذلك التمدن وكيفية نشوئه والعوامل التي عملت فيه ومقدار تأثيره في العمران فجاء على خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام اي ايام كانوا قبائل شتى ليس

بينها من الروابط سوى وجودها في بلاد واحدة وفي احوال متماثلة شأنهم الغزو وارتباط الخليل  
والغاية بالسائمة وتدرج في وصف احوالهم حتى بلغ ايام الدعوة فبين استمداد تلك القبائل  
لتأقيها وتبوء العصر لظهورها وما خص به ذلك الزمان من قيام رجال اكفاء توفرت فيهم  
شروط السياسة والحكومة كما يكون في كل عصر تقع فيه حادثة كبيرة او حركة في الافكار  
وهو مبدأ جليل في العمران والتاريخ أيده الاخبار

ثم أتى علي خلاصة تاريخ الدعوة وما رافقها من اضطهاد صاحبها والمعارك التي نشبت بين  
انصاره والمنكرين رسالته الى ان ثبت الاسلام في ايامه وايام من خلفه واعتز شأنه في ايام  
ابي بكر وعمر حتى اذا ما ألمت بخلاصة تاريخ الدول الاموية والعباسية والانديلية والفاطمية اقل  
باب الاخبار وولج باب البحث الذي يطلبه بعد ان مهد له السبيل بوصف ما سبق وضع تلك  
البنية الكبيرة وكيفية وضع اسمها

والكتاب جامع لكثير مما تهتم المطالعين معرفته مبهوياً احسن تبويب ومنسقاً احسن  
تنسيق. وقد يفهم عادة من التاريخ انه عبارة عن مجموعة حوادث ووقائع ومواقع وحروب وقيام  
ملك وموت ملك الخ وليس هذا كل التاريخ وقد احسن المؤلف في انه بحث في التاريخ من  
وجهتيه تقرير الحوادث والوقائع وذكر الاسباب والعلل كما ارتأى من يعتمد عليه من العلماء وكما  
استنبط بنظره السليمة وقد اجاد في ذلك غاية الاجادة لكنه اغضى عن امر خليق بالاعتبار  
فقد ذكر في مقدمة الكتاب انه طالع كتب القوم من عرب وافرنج في هذا الموضوع وعدد  
بعض الكتب التي يشار اليها بالبيان حتى اذا ما خاض عباب البحث اغفل الاسناد في جميع  
تفاصيل الكلام من مثل الكلام عن مصالح الدول الاسلامية وعلامات الخلافة وشاراتها  
وولايات الاعمال والوزارة حتى روايتها والجد وما يختص بهم من ديوان واعطيات وعدد ورتب  
ولواد وموسيقى وسلاح وآلات حرب برّاً وبحراً وبيت المال وما يختص به من الجزية  
ثم البريد والقضاء وديوان المظالم

ولو فعل كما فعل صاحب " حضارة الاسلام في دار السلام " لاحسن صنفاً فان ذلك  
اشار في الصفحة عينها الى المصادر التي استقى منها او كما يفعل المؤلف نفسه غير مرتق في روايات  
التاريخية. ولست اقول هذا القول وانا مرتاب في صحة النقل على ان هنالك اموراً استخلصها  
المؤلف واستنتجها مما قرأه واطلع عليه فلواستندها الى مصادرها لتمكن المطالع من مراجعة  
الاصل فيحكم بنفسه في صحة الاستنتاج وعدمها  
وهناك امر آخر لم يسط الكلام عليه البسط الثاني اريد به البحث عما انتبس العرب عن

الروم والفرس والمصريين بعد ان غلبهم على امرم وحلوا محلهم والعرب اذ ذاك خلت من المعارف والفنون ولدى الروم زبدة ما ابتكرته قرائحهم وما نقلوه عن سيقهم من المصريين وغيرهم نعم انه اشار الى ما كان من امر ضرب النقود وتحويل الحساب والطرز ونحوها في عرض الكلام عن هذه المواضيع وكان الاجدر به افراد فصل خاص يتضح منه ما للذي نقله العرب عن غيرهم حتى اذا ما اتخذ ذلك بمثابة اساس او مقدمة او تمهيد استطاع القاري معرفة ما انشأه العرب انفسهم كما ان سرد الوقائع في التواريخ المعروفة يستدل منه على مبلغ قوتهم وبطشهم وانبساط ظل ملكهم في اربعة انحاء المعمور لذلك العهد

قال المؤلف في صفحة ٧٢ "ولما كانت الدولة العباسية اشهرها ( اي اشهر الدول الاسلامية ) واسبقها الى التمدن فنسجل ما يأتي من وصف التمدن خاصاً بها على الاكثر " وقد رأيت افاض في الكلام عن كثير من مصالح الدولة والجند لكنه اغفل بعض الامور الجديرة بالاعتبار فلم يأت على ذكر شيء من تاريخ المعارف في تلك الدولة وارتقائها في عهد افاضل خلفائها مع ان بحثه في المصالح يتجاوز ايام العباسيين ولا تنكر عنايتهم بالعلوم والمعارف وامرهم فيها مشهور وهي من عمد الحضارة ولها اليد الطولى في ترسيخ قدم التمدن ووسط ظله وليته افرز لها فصلاً خاصاً بها بعد الكلام عن القضاء وديوان الانشاء اذ الفرق بين معارف العرب في صدر الاسلام وما بلغوه في ايام المأمون عظيم يستحق النظر من وجهي التأثير في الحضارة والدلالة على مبلغ الارتقاء

ومن المعلوم ان من يعم النظر في بحث او موضوع ما يميل الى ذلك البحث وهذا الموضوع فيعتقد صحة كثير من الامور التي يحتاج اثباتها الى اقامة الدليل فمن ذلك قول المؤلف في صدر الكتاب ( صفحة ٩ ) "وعندنا ان العرب من اكثر الامم استعداداً للحضارة وسياسة الملك لا يقلون عن سوام من الامم التي تمدنت قديماً او حديثاً" فاذا اراد المؤلف متابعة كتاب السيولوجيا العظام والمؤرخين الكبار وجب عليه ان يقول غير هذا القول لان العرب ليسوا كما قال من حيث الاستعداد للحضارة وسياسة الملك كما بين ذلك الفيلسوف ابن خلدون في مقدمته وهم في هذين احدى منزلة من اليونان والرومان والانكليز والجرمان والفرنساويين واذا شاء ان يقول قولاً جديداً فعليه اثبات صحة قوله بالدليل المقنع

ومن هذا القبيل تصديقه اقوال المؤرخين في الكلام عن ضخامة الملك الاسلامي والثبات لم العذر حيث بتعذر تصديقهم كما فعل في الكلام عن البصرة ( صفحة ٨١ ) فقد نقل عن الاصطخري " ان انهارها اُحصيت في ايام بلال بن ابي بردة فزادت على مئة الف

نهر وعشرين الف نهر تجري فيها الزوارق " وعقب على ذلك بقوله " فاعبر المسافة التي تختر فيها ١٢٠٠٠٠ نهر او ترعة كم يمكن ان يكون سكانها " ولو تأني قليلاً في الاستنتاج لقتضي بعدم صحة قول قائل هذا الكلام فان ترعة مصر المنفردة من النيل والترع الصغيرة المشتقة من تلك والمنشرة في اراضٍ مساحتها اكثر من عشرة آلاف كيلومتر مربع لا يبلغ عددها كسراً من العدد الذي نقله وسكان مصر فوق عشرة الملايين ولا يصح ان يكون في البصرة مئة وعشرون الف نهر او ترعة تجري فيها الزوارق ولا يصدق هذا الكلام ولو قاله احد الانبياء ثم اعتبر ما نقله في الكلام عن مصر وانها لما فتحها المسلمون " كان عدد الذكور فيها ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك " ليس فيهم امرأة ولا صبي ولا شيخ " ثمانية آلاف الف فاذا اضنا الى ذلك عدد الاثاث والاطفال والشيوخ زادت جملة على ٣٠٠٠٠٠٠٠ وهو ثلاثة اضعاف سكانها اليوم ٠٠٠٠ ذكر المقرئزي ان هشام بن عبد الملك ( سنة ١٠٧ هـ ) امر عبيد الله بن المحصب عامله على خراج مصر ان يسحها فسحها بنفسه فوجد مساحة ارضها الزراعية ثمان مائة الف فدان وذلك خمسة اضعاف ما يزرع منها الآن مع ان مساحة الارض الزراعية في وادي النيل اليوم على ما تبذله الحكومة من العتابة في اخصائها وتعميرها لا تزال اقل من ستة ملايين فدان . ومساحة وادي النيل كلها اي الوجه البحري والصحراء على جانبي النيل لا تزيد على هذا القدر الا قليلاً فيستحيل ان تكون مساحتها في اوائل الاسلام خمسة اضعاف ذلك " . وبعد ان قال باستحالة هذا الخبر عاد فالتفت للخبر عذراً فقال " ولكن يظهر ان العرب زرعوا ما يجاور هذا الرادي من الشرق نحو البحر الاحمر ومن الغرب الى وادي النطرون لان مساحة مصر بما فيها الواحات في صحراء ليبيا والارض بين النيل والبحر الاحمر وبنه وبين بحر الروم الى العريش تزيد على ٤٠٠٠٠٠٠ ميل مربع وذلك يساوي نحو ١٨٧ مليون فدان . فلا غرابة اذ ذلك ان يكون العاصر منها ٣٠ مليون فدان وان يكون سكانها ٣٠ مليون نفس " . اما الدليل على نساد هذا الخبر فواضح واما اثبات ان العرب كانوا يزرعون هذا القدر من مصر فمستحيل لكني اتولى تكذيبه من قول هؤلاء المخبرين انفسهم فقد نقل المؤلف عن المقرئزي ما يأتي

" وآخر ما اعتبر حال ارض مصر فوجد مدة حرثها ستين يوماً ومساحة ارضها ١٨٠٠٠٠٠٠٠ فدان يزرع منها في مباشرة ابن المدبر ( في اواسط القرن الثالث للهجرة ) ٢٤٠٠٠٠٠٠٠ فدان . وانه لا يتم خراجها حتى يكون فيها ٤٨٠٠٠٠٠٠ حراثت يلزمون العمل

بها دائماً . الخ " انتهى

فاذا تسما عدد الفدان المزروعة في ذلك العهد بحسب زعمهم على عدد هؤلاء الحراث كان الخارج خمسين فداناً لكل حارث ويعلم أهل الزراعة وغيرهم ان الرجل لا يستطيع ان يقوم على العناية بخمسين فداناً من حرث وزرع وري لاسيما اذا كان أكثر الارض المزروعة في جهات البحر الاحمر ووادي النطرون ! والمشهور ان العناية بالفدان الواحد رياً وحرثاً وزرعاً واستغلالاً تقتضي عمل رجل الى نصفه . اي ان الرجل الواحد يزرع فدانين الى ستة على الأكثر . ثم قابل قول المقريري هذا بما نقله المؤلف عن مساحة مضر ( صفحة ١٧٥ ) حيث قال " ان هشام بن عبد الملك اتبه لما بيعت الى عامله على خراجها وأمره ان يسمها فخر بنفسه فسج العامر والعامر ثم يركبه ماء النيل فوجد مساحة ذلك ٣٠٠٠٠٠٠٠ فدان " وبين الفامر والعامر فرق ومع ذلك فماء النيل لا يركب هذا القدر من ارض مصر الا اذا صعد النيل الى الجبل

وقد بقي هنالك مواضع متفرقة تسامح فيها المؤلف واطلق فيها الكلام غير متقيد كقوله في صفحة ٧٧ " ولاصحت اللغة العربية لغة اهل تلك القارة ( اوربوا ) كما هي لغة معظم قارتي اسيا وانريقيا وسائر العالم الاسلامي " وقوله في صفحة ٨٧ " الخلافة ضرب من الملك خاص بالاسلام لم يكن في سواه من قبل " ولو اجمال نظره في جغرافية الارض وتاريخ العالم لوجد نطاق العربية اضيق مما ظن ولأني للخلافة شبيهاً سابقاً لها في البابوية فقد كان للبابوات الخلافة الدينية على العالم الكاثوليكي والسلطة السياسية على ذلك العالم مباشرة او توليداً بعضه او كله كما هو مشهور

خليل ثابت

## العربية والقبطية

سيدي الفاضلين منشي المتتطف الاغر

قرأت في الجلد السابع والعشرين الجزء الثاني عشر ديسمبر سنة ١٩٠٢ من المتتطف الاغر مقالة تحت عنوان " العربية والقبطية " وفيها ان حضرة الاديب الفاضل اقلادبوس افنسيه ليب عني بجمع كثير من الكلمات العربية العامية التي اصلها قبطية دخلتها عند دخول العرب الى مصر حيث اتمت اللغة القبطية ولكن بقي لها أثر في اللغة العربية العامية لغة المصريين . ثم اورد حضرة امثلة لذلك خلقتها لاول وهلة رأيتها انها عربية أكثرها ان لم تكن كلها وان اصلها عربي ولا ادري ان كانت قبطية الاصل ايضاً ام لا وان كانت فذلك من باب الاتفاق

كقولك باللغة الانكليزية "اول" اي جميع و "اول" باللغة التركية يمثل هذا المعنى فمن استشهدا حضرتيه قوله

( "حالم" من قولم "حالم يا جينه حالم" ) مع ان هذه الكلمة عربية الاصل بهذا المعنى قال الفيروزبادي "الحالم ضرب من الاقط او لبن يظلم فيصير جيناً طرياً"  
( "اش" تفيد الاستنهام ماذا ) وهي ولا شك معرفة من ايش اي "اي شي" كقولك

اي شي تقصد اي ماذا تقصد

( "ادهي" تفيد اردأ او اشر ) هذه الكلمة عربية الاصل والمبني قال الله تعالى وقوله التقديم "والساعة ادهي وأمر" وفي القاموس دهاه اي احابه بداهية ولا شبهة في ان ادهي اسم تفضيل من هذا المعنى

( "اوتي" في قولم اوتي يا طاحون الرحابه اي رحي ) اولاً لم نسمع بهذا المثل بين امثال المصريين ولم نسمع باحد يقول به وان قال به احد فلماذا لا نأخذ قوله على المعنى العربي "الانين" لان قولك اوني بالكسر يا طاحون اقرب من قولك رحي رحي يا طاحون حيث لا

معنى موجود

( "طمس" معناها بالقبطية دفن ) هذه الكلمة عربية الاصل حاملة نفس هذه المعنى ورد في القاموس طمس اي نعى قال الله تعالى من قبل ان نطمس على وجوههم قبرها على اذ بارها الخ الآية ويقال بلغة المصريين العامية فلان عينيه مضموسة فهي بالمعنى العربي والاصل العربي ايضاً

( "يم" ومعناها بالقبطية البحر ) يم بالعربية البحر قال تعالى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقدنيه في التايوت فاقدنيه في اليم فليلقه اليم بالساحل — وقال شاعرنا العربي  
القاه في اليم مكترفاً وقال له اياك اياك ان تبطل باللاء

( "ليلي" ومعناها بالقبطية فرح ) اظن ان الاحسن والاصح ان تحمل هذه الكلمة على المحمل الآتي فهو اقرب الى العقل وذلك انها مركبة من ليل وهي مضافة وياه المتكلم مضاف اليها يستعملها المنقون للعشق والهيام لان الليل يهبج العشق وليل الفاشقين طويل وبالليل ظل يا شوق دم الخ

( "مدس" بالقبطي القول الناصح ) وبالعربية دمس اي اخنى قال الحريري وبين كني ليل دمس وطريق طامس ومعلوم ان طريقة تدميس القول بمصر عبارة عن وضعه في تراب النار الحار بحيث تخنى آيته فما يكون داخل تلك الآية بعد هذه لعملية يقال له مدس

فيمكنك ان تقول عدس مدمس وفول مدمس وليس قول فقط ومنه الدماس اي القبر لانه  
 يخفي من نيه قال الفيروزبادي دمس الشيء اخفاه ودمسه بالتشديد  
 ( "نافلة" بالقيطية باطل ، نافلة كلمة عربية معناها زيادة ومنها الصلاة النافلة اي الزائدة  
 عن الغرض وجاء في القاموس النافلة ايضاً النعمة ومعلم انها زيادة عن رأس المال  
 ( "شوية" معناها قليل ) هي ولا شك محرفة عن شوي تصغير شيء وهو القليل فهي

اذ اعربة الاصل

ويعلم الله انني ما جئت بهذه العجالة لأحبط من عزيمته في مشروعه ولكنني اردت بذلك  
 الخدمة العامة واظهار الحقائق فالحقيقة بنت البحث ولي في مكارم اخلاق حضرته شفيح فيصل  
 قولي هذا على المحمل الحسن فضالتنا المنشودة واحدة وهي الحقيقة - وفي الختام ثقبوا  
 فائق احترامي  
 محمد فاضل

بالسكة الحديدية السودانية بجلفا

### مؤتمر العميان

في النصف الاول من شهر آب ( اغسطس ) المنقضي عقدت في مدينة بروكل عاصمة  
 بلجيكا مؤتمر تحت حماية جلالة الملك وسمو الدوق شارل تيردور البافاري احد مشاهير اطباء  
 العيون ووالد الاميرة البرت البلجيكية . وكانت الغاية من هذا المؤتمر تخفيف المصاب عن  
 الذين اصيبوا بفقده بصري وتولي زعامة المؤتمر وزير العديلة والاب اميد ستوكانس الرئيس  
 العام لاخوة المحبة وشهده فريقي كبير من مشاهير الاطباء ورؤساء المستشفيات وزعماء ملاحجي  
 العميان في كثير من الامصار وشهده ايضاً كثيرون من العميان الذين خاضوا مع اعضاء  
 المؤتمر في مجال المباحثات . وتماماً بحسن سرفه هنا ان السواد الاعظم من العميان يجلسون في  
 تحصيل العلم ولا جد البصيرين فيه فيخطون على القرطاس باحرف ناتئة الدروس التي يلقيها  
 عليهم اساتذتهم ويسرعون في الكتابة كثيراً لانهم يستعملون لذلك طريقة الكتابة المختزلة  
 ( ستانوغرافيا ) ويكتفيهم ان يروا اصابعهم على الصحيفة المرسومة عليها الحروف الناتئة لكي  
 يقرأوها بسرعة

وقد بحث اعضاء المؤتمر عما يعود بالنفع على العميان فاتفقت كلمتهم على انه ليس من حرفة  
 يستطيع العميان ان يتعاطوها افضل من الموسيقى وصنع السلال والمذازي  
 وامتنوا في البحث عن اسباب العمى وطرق الوقاية منه فتحقق لديهم ان أكثر حوادث العمى

ناجحة عن الرمد العديدي الذي يصيب الاطفال ويكون على الغالب في الطبقة الواطية من الناس وسبب التهامل والتهاون. وكثيراً ما يذهب الوالدون بابصار اولادهم باستعمالهم علاجات يتناولونها من غير الاطباء. وانكم ما رواه احد اطباء العيون في بروسل في هذا الصدد قال: انني ذات يوم امرأة حاملة على ذراعها طفلاً مصاباً بالرمد الصديدي وبعد الفحص المدقق وجدت ان نور عيني الطفل قد انطفأ ولم يعد من حيلة لارجاع البصر اليهما فجعلت الوها لتأخرها عن احضار طفلها الي لا علاج. فقالت لي: يا سيدي قد استعملنا له وصفة اخذناها من احدي النساء

فقلت وما هي هذه الوصفة ؟

فقلت غسل عيني الطفل بماء من النهر مأخوذ من موضع فيه جيف حيوانات. وعملاً بمشورتها استأذن زوجي من صاحب المعمل الذي يعمل فيه ومضى الى نهر السن وبعد الاستقضاء في التقير عثر على جيفة كلب فملاً قنينة من الماء الذي حولها وعاد بها الى البيت فغسلنا عيني الطفل ولكن لسوء الحظ لم تبد اذني علامة تدل على التحسين . . . . .

وواضح من ذلك ان العامة في اوربا لا يفرقون عن العامة عندنا من حيث الجهل والاعتماد على طب المجائز والدجالين ولو سهل انتشار امراض العيون في اقليمهم كما يسهل في القطر المصري لرأى حضرة الدكتور شدودي مجالاً لانتشار العمى في اوربا كما رأى مجالاً لانتشاره في هذا

سبيردون منسى

لبنان

القطر

الصيدلاني

### استفهام

اورد حضرة الكاتب الفاضل محمد اندي كرد علي في مقاله المنشورة في الجزء الحادي عشر من المقتطف عن التواريخ العربية كلاماً نسبة الى الحافظ ابي البكر الخطيب وفيه " ان سعد بن ابي وقاص مات يوم قريظة قبل خيبر " والمعروف انه توفي سنة ١٥ او ١٥ للهجرة وغزوة خيبر كانت سنة سبع ولعله اراد سعيد بن ماز فترجوه منه ايضاح ما تقدم وله الفضل

ثم انه قال في الصفحة ١٠٤٨ ان الجبرتي وصل في تاريخه الى سنة ١٢٢٦ وهذا خطأ في النسخ او الطبع والصواب سنة ١٢٣٦. وقد بلغني ان المطبوع من تاريخ الجبرتي ليس كل ما كتبه فهل عثر احد على بقية تاريخه واين هي الان

مستفيد